

برنامج أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الرابعة والعشرون

الملك سليمان الحكيم

صديقي المستمع ، مازلنا نتأمل بأحداث وشخصيات العهد القديم من الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من المعاني والرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والتي تشير أيضا إلى المخلص المسيح . وكنا قد تحدثنا في اللقائين السابقين عن سيرة الملك والنبى داود ، وعن سفر المزامير الذي كتب قسما لا بأس منه النبى داود . وتبين لنا أن سفر المزامير يحتوي على العديد من النبؤات المتعلقة بالمخلص والملك المسيح . فقد تنبأ سفر المزامير عن حادثة موت المسيح الكفاري على الصليب ، وقيامته المجيدة من بين الأموات ، وصيرورته ملكا للملوك . وتنبأت المزامير أيضا عن المجيء الثاني للمسيح والدينونة ، وملك المسيح الأبدي .

وفي لقاء اليوم سنتحدث عن سيرة الملك سليمان الحكيم، وما قد ترمز إليه من حقائق روحية هامة . سليمان إسم عبري معناه رجل السلام . وهو ابن الملك والنبى داود ، وملك أربعين سنة ، وكان عهده عهد السلام . اشتهر الملك سليمان بحكمته التي ذاع صيتها الآفاق ، ولهذا لقب بالحكيم . وكان سليمان في بدء حكمه قد رأى حلما ، سأله فيه الله عما يطلب . فلم يطلب غنى ولا عظمة ولا طول أيام ، بل طلب الحكمة . فسرّ الله بطلبه ولبّاه ، وأعطاه أيضا ما لم يسأل عنه أي الغنى والكرامة . ولقد تجلّت حكمة سليمان في حكمه بين المرأتين المتنازعتين على الطفل الحي ، مدعية كل منهما أنها أمه ، بعد أن مات الطفل الآخر . فأمر الملك سليمان بشرط الولد إلى إثنين ، وإعطاء كل واحدة منهما النصف . فصرخت أم الطفل قائلة : أعطوا الولد الحي لها لكن لا تميته ، وهنا أكتشفت والدة الطفل الحقيقية .

درس الملك سليمان كل علوم عصره ، وفاق فيها على معاصريه . وكتب الأمثال والحكم ونظم القصائد . وترك لنا أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد . وبنى سليمان الهيكل على مثال خيمة الإجتماع . وعند منتصف أيام حكمه زارته ملكة سبأ من بلاد التيمن أو اليمن ، بعد أن سمعت عن حكمته . فأراها سليمان عاصمة ملكه وغناه العظيم ، فاندهشت كثيرا وقالت له : " صحيحا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وحكمتك . ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى . فهوذا النصف لم أخبر به . " (ملوك الأول ١٠: ٧ و٦) أحب الملك سليمان نساء غريبات كثيرات ، أملى قلبه إلى عبادة الأوثان . فغضب الرب عليه ،

ومزق مملكته من بعده . لكن سليمان عاد واعترف في أواخر أيامه قائلاً : " باطل الأباطيل ، الكل باطل . فلنسمع ختام الأمر كله . اتق الله واحفظ وصاياہ ، لأن هذا هو الإنسان كله . " (سفر الجامعة ١٢: ١٣ و ١٣)

أجل أعزائي المستمعين ، لقد اعتبر سليمان الحكيم ، بالرغم من غناه وعظمته وحصوله على كل ما تشتهي عيناه ، اعتبر : " أن الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس . " (سفر الجامعة ١١: ٢) ودعا سليمان الحكيم الإنسان ، وخاصة الشباب لكي يذكر الله خالقه ، ويسلك في طريقه بحفظ وصاياہ والتقيد بشرائعه . وأكد أن هذا هو المعنى الحقيقي للحياة ، والنصيب الصالح الذي يبقى إلى الأبد .

قد يسأل سائل هنا : ما هي علاقة سليمان الحكيم بالمخلص المسيح ؟ وللجواب عن هذا السؤال الهام ، لا بأس أن نورد هذه المقارنة البديعة التي قدمها المسيح نفسه ، عندما قال : " ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه . لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا أعظم من سليمان هنا . " (بشارة متى ١٢: ٤٢) نعم ، مستمعي الكريم ، إن الملك سليمان بالرغم من حكمته وعظمته ، لا نستطيع مقارنته بشخص المخلص المسيح وحكمته الفائقة . إذ أن سليمان الحكيم يبقى مجرد إنسان خاطئ كغيره من البشر . بينما المخلص المسيح هو كلمة الله الأزلي المتجسد ، الشخص الفريد المنزه عن الخطية . وهو بالحق أعظم بكثير جدا من سليمان الحكيم . أي كما وصف المسيح نفسه : هوذا أعظم من سليمان هنا . إنطلاقاً من هذه الحقيقة ، سنحاول إكتشاف بعض الإشارات والرموز ، من سيرة سليمان الحكيم ، التي تشير إلى المخلص المسيح . والجدير بالذكر أن المخلص المسيح قد أتى من نسل الملك سليمان الحكيم .

كما لاحظنا فإن إسم سليمان يعني رجل السلام ، وقد ساد السلام في عهده . لكن من هو ملك السلام الحقيقي ؟ أليس هو المخلص المسيح ؟ لهذا تنبأ النبي أشعيا عن المسيح قائلاً أنه رئيس السلام . وأنشدت الملائكة عند ولادة المسيح هاتفة : " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة . " (بشارة لوقا ٢: ١٤) وكتب الرسول بولس قائلاً : " فإذا قد تبررنا بالإيمان ، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح . " (الرسالة إلى رومية ٥: ١) لقد صالح المسيح بموته الكفاري على الصليب ، الله القدوس مع الإنسان الخاطئ ، وأحل السلام بينهما . وهكذا إن كل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح ، تزول العداوة بينه وبين الله ، ويحل السلام مكانها . وليس هذا فحسب بل يملأ الله قلبه بسلامه الدائم العجيب . إن السلام هو من ثمار روح الله القدوس الذي يسكن في كيان الإنسان ، عندما يؤمن بالمخلص المسيح . فالمسيح ملك السلام الحقيقي ، هو الذي يهب السلام لكل من يؤمن به . لهذا لم يكن غريباً ، أن تسمى بشارة الإنجيل المفرحة بإنجيل السلام . إذ هي دعوة للسلام . السلام مع الله ، والسلام القلبي الداخلي ، و سلام الإنسان مع أخيه الإنسان . فالمسيح هو سلامنا كما تقول كلمة الله . والمسيح هو ملك

السلام الحقيقي الذي سيملك إلى الأبد . ألا تود يا صديقي أن تكون من أتباع هذا المخلص والملك الحقيقي ؟ فتختبر بذلك أعظم الهبات ؟

أما حكمة سليمان فهي بلا شك ترمز إلى حكمة المسيح الفائقة . لابل إن شخص المخلص المسيح نفسه هو الحكمة بعينها . كما أشار إليه سليمان الحكيم ، بروح النبوة في سفر الأمثال .

وكما عبّر عن ذلك أيضا الرسول بولس ، إذ يقول عن المسيح : المذخر فيه جميع كنز الحكمة والعلم . أجل لقد كانت حكمة سليمان قبسا من حكمة المسيح اللامتناهية ، وشمعة صغيرة من نوره المتوهج . ألم يندهش حتى أعداء المسيح من حكمته العجيبة ؟ أو لم يسكتهم ويفحمهم بأجوبته المقنعة وحججه المنطقية ؟ وكم من مرة حاولوا الإيقاع به ، فعادوا خائنين يجرون أذيال الفشل والمرارة . نذكر على سبيل المثال الحادثة التالية ، فعندما أتى الفريسيون مرة ليصطادوا المسيح بكلمة سألوه : قل لنا ماذا تظن ، أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا ؟ فعلم المسيح خبثهم وقال لهم : " لماذا تجربونني يا مراؤون . أروني معاملة الجزية . فقدموا له دينارا . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . قالوا لقيصر . فقال لهم أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا . " (بشارة متى ٢٢: ١٨-٢٢) إن المسيح هو حكمة الله لنا نحن البشر الخاطئة . فبواسطة هذه الحكمة ، والتي تجلت بفداء المسيح ، إرتأى الله أن يخلص الإنسان ويهبه الغفران والحياة الأبدية . وكما سمعت ملكة سبأ عن حكمة سليمان ، هكذا اليوم تعم الأرض كلها ببشارة الإنجيل المفرحة ، التي تخبر عن حكمة الله التي تجلت في المخلص المسيح ، وعمله الكفاري ، وقيامته المجيدة . وكما أتت ملكة سبأ إلى سليمان ، هكذا اليوم يأتي الكثيرون بالإيمان إلى المسيح ، من مختلف الشعوب والأمم . وعندها يكتشفوا حكمة المسيح المدهشة ، ويعجبوا بشخصيته الباهرة ، ويختبروا سلامه العجيب .

أجل يا صديقي ، هوذا أعظم من سليمان ههنا . فأنت لست بحاجة لكي تسافر مسافات بعيدة ، لتتعرف على شخص المسيح ، وتختبر سلامه العجيب ، وتدرك حكمته الفائقة . بل أنت تستطيع الآن ، وأنت في غرفتك ، ومهما كانت ذنوبك كثيرة ، أن تقبل إلى المخلص المسيح بالإيمان . وعندها ستنمتع بخلص الله المدهش ، وتنال غفرانه الكامل . فهل تأتي وتؤمن ؟